الانتربولوجيا العربية، معضلة الوجود، وجدلية التبعية والتأصيل المحلي.

أعضاء مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية - جامعة المسيلة- الجزائر
أد: رحاب مختار، د: عزوز عبد الناصر، د: قاصري محمد السعيد، د: يعيش محمد،د: علوطي عاشور،
وطلبة الدكتوراه: حمزة بن الطاهر، قاضي صبرينا، حدادو صبرينة.

الملخص :

رغم حداثة الأنثروبولوجيا العربية كرافد معرفي في سياقات فكرية تُعنى بالإنسان ضمن جغرافية العالم العربي، تبلور وجودها على أساس المادة الوصفية عن ثقافات الشعوب المكتشفة، لا تزال الانتربولوجيا العربية تصنع تاريخها الخاص، وترنو إلى التموقع على خريطة العلوم الاجتماعية في زخم التجاذبات والتموجات التي تعتريها، إما بالتشكيك في جدوى وجودها بدعوى تتأرجح بين الادعاء العلمي وأخرى تغذيها طروحات تبسيطية مسطحة الفكر والرؤية، أو بتداخلها مع العلوم الاجتماعية الأخرى ذات الصلة، أو من زاوية معضلة المنهج الذي يجسد الإطار العام للفكر الانتربولوجي المبني على أساس (البعد والغرابة).
وفي ظل هذه الرؤى والطروحات المتباينة والمتنافرة سنعمل في مداخلتنا على محاولة تتبع مسارات تشكل الأنثروبولوجيا في العالم العربي كتخصص معرفي مركزين على مراحل توطينها ضمن بعض الجامعات العربية، ومبرزين أهم انشغالاتها البحثية، ومدى الاستفادة من هذه التجارب الوليدة، كما سنعمل على نسج خيوط استشرافية لهذا التخصص العلمي ضمن سياقات العالم العربي في البعد الاجتماعي والثقافي.

Abstract :

Despite the novelty Arab anthropology as Tributary Gnostic in intellectual contexts dealing with human beings within the Arab world geography, crystallized its existence on the basis of descriptive article for nation's discovered cultures, still Anthropology Arab make its own history, and aspires to positioning on the map of the social sciences in the momentum of tugging and ripples haunted, either suspicion the feasibility of its existence, claiming oscillating between scientific prosecutors and other fueled arguments simplistic flat-thought and vision, or to interfere with other relevant social science, or a dilemma of method that embodies the general framework of anthropologic concept built on the basis of (dimension and Strangeness).
Under these disparate visions and proposals and discordant will work in our intervention to try to track the paths constitute anthropology in the Arab world as a specialty knowledge-based, focusing on the stages of resettlement within some Arab universities, highlighting the most important research preoccupations, and how to take advantage of these fledgling experiments, will also work on the spun yarn outlook for this specialization scientific contexts within the Arab world in the social and cultural dimension.

مجلة التغير الاجتـــماعي ـــــــــــ العـــــدد الثالث

مقدمة:

يَعتبر العديد من الباحثين والمتخصصين في ميدان العلوم الاجتماعية أن الانتربولوجيا علم حديث ولد من رحم الغموض والغرابة، الذي اكتسى العديد من الشعوب والكتل الاجتماعية الغريبة عن العالم الغربي الأوربي، والتي صارت محط جذب وفضول مؤسسي الانتربولوجيا الأوائل أمثال مالوفنسكي، وأقطاب للمغامرة والاستكشاف، في توجه علمي وبحث ميداني نحو استظهار مقومات تلك المجتمعات الغريبة الثقافية والاجتماعية ، وإظهار قيمها السوسيوثقافية ، الأمر الذي لا يجعل منها ميادين للدراسة والاستكشاف فقط بل كيانات بشرية أصيلة الوجود والحضارة.

غير أن تصادف نمو الانتربولوجيا كعلم يبحث عن نظرياته وتأصيل مناهجه العلمية البحثية مع تطور الحملات الاستعمارية الأوربية للعالم الآخر، بعث الانتربولوجيا في اتجاهين متناقضين اتجاه طورها كعلم أكاديمي قائم بذاته، فتم إنشاء الهياكل والفروع الأكاديمية والاهتمام بروادها وبعث المجلات والدوريات المتواترة، وفي اتجاه آخر جسدت الانتربولوجيا نفسها كعلم خدم تلك الحملات الاستعمارية من خلا ل معلومات استخبارية عن تلك الأمم وتفاصيل الحياة الاجتماعية والثقافية لها وكذا بناءاتها ونظمها الاجتماعية، مما سهل فهمها والسيطرة عليها لعقود طويلة من الزمن، فأُعتبرت بحق (علم استعماري)

وهو الأمر الذي بقي راسخاً في وجدان العالم العربي، الأمر الذي يُفسر استقواء التوجه القائل بنبذ

هذا العلم ويبرح مقولات العداء والشك والريب إزاءه، فلم تستطع فك تلك اللصيقة عنها إلا عندما تم استقطابها كعلم اكاديمي في الجامعات العربية، وصار لها رواد بأسماء عربية يجاهرون بمبادئ وخطابات القومية والعروبة.

وكأن معضلة الانتربولوجيا عموماً كعلم فَقَدَ سبب وجوده وانتفى مصدر بقاءه، بانعدام الكتل الاجتماعية الغريبة والمجهولة، لا تكفي الانتربولوجيا العربية الحديثة، بل زادتها التبعية

المبتذلة للعلوم الاجتماعية للمدارس والأطروحات الغربية، وأصبحت –أي الانتربولوجيا العربية- بين معضلة الوجود ومأساة التبعية والتقليد.

وبين هذا وذاك ظهر من العرب من يدعي بوجوب الانتربولوجيا كعلم حقيقي أصيل واجب لفهم واستظهار قيمنا العربية الأصيلة، والعمل على دراسة كل ما يرتبط بالسوسيوثقافي العربي، دراسة ذات منطلقات محلية قومية تخدم واقعنا الفكري والثقافي، وفي دلالة صريحة على التدشين لحقبة عربية لانتربولوجيا محلية، فظهر جيل من الباحثين والاننتربولوجيين العرب على غرار ابوبكر باقادر، شاكر مصطفى سليم، عبد الله عبد الرحمان يتيم، عبد الله حمودي، محفوظ بنون، فؤاد خوري، محمد الجوهري وزوجه علياء شكري وغيرهم...دون أن ننسى بالطبع القامة المصري احمد أبو زيد.

وفي ظل العطاء الغزير والإثراء المعرفي الواسع من مؤلفات ومقالات وبحوث ميدانية تميزت بالجدية والرصانة، يُعتبر الأستاذ الدكتور احمد أبو زيد أهم الباحثين الانتربولوجيين العرب، وأكثرهم تأثيراً في بعث وإرساء قواعد وأسس الانتربولوجيا العربية، والذي استطاع أن يُسقط معارفه ومداركه العلمية والمعرفية المستقاة من كبرى الجامعات العالمية وثمار معايشته لعلماء الغرب فطاحل الانتربولوجيا كرادكليف براون على الحياة اليومية العربية والتفاعلات الاجتماعية والثقافية البسيطة.

وان أُختلف في وجود انتربولوجيا عربية من عدمه، وفي موضوعيتها وإمكانية عزلها عن تأثير الرواسب الثقافية والخلفيات الاجتماعية ومحيطها الاجتماعي والسياسي، وتداخلها مع المخرجات العلمية للدراسات الانتربولوجية العربية؛ تبقى أعمال هؤلاء العلماء ومآثرهم وإسهاماتهم في مجال الفكر العربي خطوط عريضة لبوصلة العمل الانتربولوجي العربي مستقبلاً.

والمداخلة هي دراسة نظرية تحاول تتبع مسارات الانتربولوجيا العربية من خلال محطات متعددة ومترابطة ترابطاً منطقياً، يُضفي عليها طابع العلمية والجدية، تتناول في مقدمتها سرد تاريخي كرونومتري لمسارات الانتربولوجيا العربية من بواكير وجودها إلى تأسيسها كعلم قائم بهياكل ومراكز أكاديمية محددة، ثم المرور إلى معضلتها في الميدان العربي

بين أهمية وجودها وجدلية تبعيتها للغرب أو وجوب تأصيلها عربياً وإسلامياً لاعتبار ميادين دراستها ذات خصوصية محلية، مروراً على تناول احد أهم قامات الانتربولوجيا العربية والذي كان له فضل كبير في محاولة ارساء انتربولوجيا عربية واثراء المكتبة العربية بالكتب والمؤلفات ذات صلة، والتطرق إلى قراءة لأهم مقومات فكره الانتربولوجي ومنهجه المتميز، انتهاءاً الى استنتاجات وتوصيات كغاية لهذه الدراسة.

أولا:- الانتربولوجيا العربية؛ كرونومتر الوجود والتأسيس:

استلهمت مقتضيات الحضارة العربية الإسلامية لقرون من الزمن العالم بأسره فضلاً عن الغرب المسيحي خاصةً عقب الحروب الصليبية واحتكاكه بها، ترجمها انتشار دواوين الترجمة، وأدبيات الاثنولوجيا والاثنوغرافيا ومحاولات التعرف على التركيبات الاثنية والثقافية للمجتمعات الغريبة وفك طلاسم بناءاتها ونظمها الاجتماعية، لما لهذه الحضارة من خصوصية التميز والبعد والحضاري آنذاك، هذا الأخير الذي اتخذ لنفسه موقع المنغلق على الآخر وانحصر إلى عزلة اختيارية أفضت إلى تقهقره عن ركب الحضارة والعلم، بعدما راجت دراسات علمائه السابقين أمثال ابن خلدون، المسعودي (هيرودوت العرب) والبيروني وغيرهم.

وانتربولوجياً لم يعدم المجتمع العربي المسلم وجوده وتأكيد حضوره، فقد كان حضور المجتمعات العربية انتربولوجياً واضحاً وجلياً، لكنه حضور يمثلها كموضوعات للدراسة والتحليل، ومحاولة فك رموز وغموض البناءات والأنظمة الاجتماعية وآلية توزع السلطة داخل القبيلة والعشيرة، وكذلك نمط ممارسة الحياة اليومية من طرق الزواج، الدفن، التفاعل الثقافي ....،

وتطورت الدراسات ذات البعد الانتربولوجي مع الحملات الاستعمارية للمجتمعات العربية، فانتشرت المعاهد وتطورت الانتربولوجيا الأكاديمية في أوربا، تطوراً واضحاً، برزت من خلاله مراكز الدراسات الاستشراقية، الهادفة إلى تجنيد الانتربولوجيين كوسائل استخباراتية استعمارية أمثال(ماسكرايMasqueray) و(جاك بيركJacques Berque)

في الجزائر، غايتها السيطرة على الشعوب المستعمرة الغريبة عنها حضارة وثقافة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن بعض الانتربولوجيين قاموا بقطيعة مع المستعمر وحققوا دراسات موضوعية رصينة وجادة لا يزال الاستشهاد بها إلى الآن، على غرار دراسات (بيير بورديو Pierre bourdieu) لمناطق أمازيغ الجزائر.

ويُشير بعض الباحثين الاكادميين العرب، أن إرهاصات ولوج الانتربولوجيا العالم العربي كعلم أكاديمي، يدرس في الجامعات العربية، كان بدايات القرن العشرين وتحديداً في ثلاثينات القرن الماضي، على يد نخبة من أعلام الانتربولوجيا الانجليزية في جامعة القاهرة، أهمهم (هوكارت، ايفانز بريتشارد، وبريستياني)[1]، غير أنهم كانوا يُدرسون علم الاجتماع نظراً لسيطرة الدوركايميين الفرنكفونيين على مقاليد الإدارة الجامعية آنذاك. وتسجل البداية الفعلية لانطلاق الانتربولوجيا في مصر على يد القامة (رادكليف براون) الذي أُستقدم إلى جامعة الإسكندرية كمدرس لمادة(علم الاجتماع المقارن) عام1947[2]، والذي تتلمذ على يده نخبة من الانتربولوجيين الرواد وعلى رأسهم (احمد أبو زيد).

كما ارتبط تفرع الانتربولوجيا في العالم العربي إلى رؤى و توجهات علمائها القادمين من الجامعات الغربية، اذ بعودة الدارسين المصريين من جامعات الخارج، استقدموا معهم أهم روافد الانتربولوجيا الغربية، فاستقدم (احمد خشاب) الانتربولوجيا التطبيقية البريطانية، و(عاطف وصفي) الانتربولوجيا الثقافية الأمريكية، والمتميز في الانتربولوجيا الوليدة في مصر-حسب ريتشارد أنطوان- أنها لم تتقوقع في حدود الدراسات الاثنوغرافية البسيطة لمختلف أطياف المجتمع المصري، بل كانت دراساتٍ علميةٍ تحليليةٍ ذات مادة ميدانية موثوقة[3].

والمُلفت للانتباه أن الانتربولوجيا منذ استقرارها في وجدان العالم العربي، تعرضت للنبذ و والعداء والعديد من الانتقادات لعدة أسباب نوجزها في:

1- ارتباط نشأة الانتربولوجيا وبداياتها التاريخية بالاستعما، حيث كانت الدراسات تتمّ على المجتمعات البدائية والمتخلّفة، بهدف معرفة بنيتها التركيبية وطبعتها الثقافية، ممّا يسهّل

استعمارها، في الوقت الذي كان فيه المجتمع العربي يعاني من الاحتلال والاستعمار، ويسعى للتحرّر والتقدّم[4].

2- عدم تقبّل فكرة التطوّر الحيوي عند الإنسان، بالنظر لتعارضها مع الفكر الديني وتفسيراته.

3- عمالة بعض الانتربولوجيين العرب لمراكز البحث الأجنبية ذات الأجندات الخاصة (والعراق خير دليل على ذلك)، وفي هذا الصدد يقول (محمد الجوهري):"الوضع المريب والخاطئ أحياناً والمؤثم أحياناً أخرى، أن أتلقى تمويلاً من حكومةٍ أجنبيةٍ لأجري بحثاً عن بعض مواطني بلادي"[5].

4- خطر الخوض في الأقليات الاثنية في المجتمع العربي وإحياء النعرات الطائفية والعرقية، والتي تهدد البناء الاجتماعي العربي العام. إذ أن سياسة العبث بالنسيج الحضاري لمجتمع ما بالتركيز على أقلياته، يسهل نسف هذا المجتمع[6].

لكن بانتفاء أو انعدام الكتل الاجتماعية الغريبة التي لم تتم دراستها، أصبح على الانتربولوجيا التوجه إلى ميادين علمية أخرى، أكثر تخصصاً وانحصارًا، مثل دراسة البناءات والنظم الاجتماعية لمجموعات محدودة العدد والجغرافيا، كالتنظيمات الاجتماعية في المؤسسات والمصانع والمدارس ....وغيرها، وهذا إما لانقراض المجتمعات غير المعروفة، وإما لتقدم التكنولوجية والعولمة، والتي قفزت فيها هذه الأخيرة على جميع الحدود القومية للمجتمعات. أضحى من الضروري والواجب على الباحثين العرب السعي لاستخدام هذا العلم كوسيلة لفهم التركيبات الاجتماعية لمجتمعاتنا العربية الإسلامية ذات الخصوصية المحدودة والمتميزة.

ثانيا انتربولوجية عربية بين ضرورة التبعية ومحاولات التأصيل :

جاز لنا عند عرض تشخيصاً لحالة الانتربولوجيا العربية كغيرها من العلوم الاجتماعية الاخرى، وصفها بالتبعية المبتذلة للغرب، تبعية ميزها أسلوب غالب تمثل في (نقل المعرفة) حيث اعتمده رجال الانتربولوجيا العرب ترجمةً ومنهجاً دون حرفية أو إبداع، ومعظم ما كتب في هذا الاتجاه غلبت عليه الضحالة، وكشف عن شيء غير قليل من السطحية والغفلة، فكان نتاجهم هزيل، لا يُضيف معرفةً إلى المعرفة العالمية القائمة.

ولعلنا لا نجانب الصواب حين نشير إلى أن الحصيلة العربية المعاصرة في إطار العلوم الاجتماعية عامة والانتربولوجيا خاصة، ما تزال في طور الأفكار، والملحوظات، بحيث لم ترق بعد إلى بلورة النسق المعرفي العربي في هذا الموضوع، إلا من بعض المحاولات التي لم تستطع تأصيل الموضوع والامتداد به، سواء في ذلك أصحاب المقاربات الفكرية، الذين حاولوا محاكاة الأطروحات الغربية، واستعمال أدواتها، وتطبيقها على المجتمع العربي، أم أصحاب المقارنات، الذين حاولوا بيان بعض الفوارق، التي تتميز بها السنن الاجتماعية والنفسية عنها في مذاهب العلوم الاجتماعية الغربية، سواء في المنطلقات أو في التطبيقات، وتفسير الظواهر الاجتماعية وتحولاتها، وسنن التغيير، لكن دون القدرة على تأسيس لانتربولوجيا عربية حقيقية، وتقديم الدراسات الرائدة. غير أن الأزمة الحقيقية في عموم العلوم الاجتماعية لا تكمن في نقص علمية العلم، وإنما في تصورنا وفي اختيار مداخل منهجية قاصرة، واستعمال أساليب بحثٍ وأدوات جمع معلومات معيبة بطريقةٍ غير سليمة، وارتكاب أخطاء كثيرة في ممارسة البحث، والتفريط في الوظيفة التنظيرية للعلم، هذا فضلاً عن شيءٍ غير قليلٍ ولا هين من سوء الفهم والخلط" [(7)].

وعلى هذا الأساس-أساس نقل المعرفة- شيدت الجامعات والمعاهد ومراكز البحث، لكنها ظلت رهينة المرجع، والكتاب، والمدرس، والمنهج، وأدوات التحليل، واستخدام المفاهيم النظرية والتقنيات الغربية، لفهم واقعنا المعاصر، دون التنبه إلى الفوارق الجذرية بين المجتمعات العربية الإسلامية والمجتمعات العالمية الأخرى، الأمر الذي أدى إلى سوء الفهم لمشكلات وظواهر مجمعاتنا الإسلامية من جانب، وتطبيق مناهج بعيدة عن معادلتها النفسية والاجتماعية في بلورة نظريات اجتماعية جديدة وفاعلة من جانب آخر، الأمر الذي أوقع فطاحل الانتربولوجيا الاجتماعية بين متناقضين؛ من جهة أننا مجتمع بحاجة لدراسات اجتماعية معمقة لفهمه ومعرفة الية التغير فيه كما سبقنا لذلك عديد الدول التي كان نهوضها وإعادة بنائها إتباعها سياسيات محددة للتغيير، بالاعتماد على دراسات ميدانية التي هي بحاجة لعلم يكون الأساس في توجيهها نظرياً وميدانياً، ومن جهة أخرى الرؤية القائلة

بأننا أمام ازدواجية عقيمة مفادها توفرنا على انتربولوجيا اكاديمية دون مجتمع يجسدها ميدانياً من ناحية، أو أننا أمام مجتمع ما يزال ينتظر انتربولوجيته الخاصة من ناحية أخرى.

إن الفاحص لمحاولات إيجاد مقاربات أصيلة لانتربولوجيا ذات خصوصية عربية تبتعد عن ثقافة الخنوع والإذعان لكل ما هو غربي، يلتمس فيها شيئا من الدفاعية ورد الفعل، والاعتقاد بهجوم ثقافي يسعى للقضاء على مقومات وخصوصية المجتمعات العربية، دون القدرة على الامتداد، وإيجاد البديل. وقد تكون المشكلة أن كثيراً ممن اهتموا بهذا اللون من الدراسات، والذي جاء اهتمامهم ثمرة للاستفزاز والتحدي الثقافي، لم يتوفروا على هذه الدراسات، ويتخصصوا فيها، لذلك جاء عطاؤهم عبارة عن نقرات، ونظرات، مبعثرة هنا وهناك، لا ترنو إلا أن تكون اللبنة التي تشكل المرحلة التمهيدية، أو بناء الهاجس الثقافي حول التقصير في مثل هذا الميدان، وتقود فيما بعد إلى التأسيس والتأصيل. وخلق براديغما عربية قادرة على استيعاب فهم واضح وجلي للمشكلات العربية، وإرساء قواعد واتجاهات نظرية يمكن الرجوع إليها والعود على أثرها عند الحاجة والعوز، براديغما تضيف للمعرفة العالمية الشيء الكثير بمظهر عربي متميز، ولنا في ذلك ضمانة ازدهار هاته العلوم في فترات زمنية سابقة أسست لمعظم العلوم الحالية، وخير دليلها إسهامات ابن خلدون الغزالي الإدريسي وغيرهم.

إن رصيد المسلمين من القيم والتجارب في إطار العلوم الإنسانية، يجعلهم مؤهلين لتشكيل ريادة حقيقية في هذا المجال، تخلص هذه العلوم من الخلل، وتحرر أهدافها من الرغبة من الهيمنة والتحكم، وتوجهها لتحقق الغاية المرجوة منها. لذلك كان لا بد لنا من الانطلاق من أهدافنا، ومفاهيمنا الأساسية، واستخدام تجربتنا، وتراثنا العلمي، والتوجه إلى إعادة تشكيل مركز الرؤية، واستصحاب السنن الاجتماعية والنفسية ذات الخصوصية، وتخلينا عن هاجس المقاربة، والمقارنة، الذي لا يورث إلا ردود أفعال غالباً، والسعي نحو إنتاج علوم اجتماعية متلائمة مع نسقنا المعرفي. لكن هذا لا يتحقق ما لم يتوفر المناخ الملائم لإنتاجنا المعرفي. ولعله مما يُستحسن ذكره، توجه الكثير من الباحثين والدارسين إلى هذا اللون من الدراسات، واختيار موضوعاتها، لتكون مجالاً للدراسات

الجامعية، والرسائل الأكاديمية، في الماجستير والدكتوراه، إضافة إلى فسح المجالات في بعض الجامعات العربية للأقسام العلوم الاجتماعية، وفي مقدمتها انتربولوجيا عربية إسلامية . في ذات السياق يؤكد (حيدر إبراهيم) المحاضر السابق في قسم الاجتماع بجامعة الإمارات العربية المتحدة عدم حيادية العلوم الاجتماعية، وأنها علوم عقدية، وأن الباحث فيها لا ينفصل عن ظروف حياته، ومعتقداته، وطبقته، وعضويته في المجتمع [(8)]. ويُشير إلى بدايات محاولات كسر احتكار علم الاجتماع الغربي للمنطقة العربية، هذه المحاولات التي بدأت بترجمة (سمير نعيم) و(فرج أحمد فرج) لكتاب"أوسيبوف" عام 1970.

إن فكرة التأصيل العربي الإسلامي للعلوم طرحت من قبل العديد من الباحثين المسلمين في سبعينيات القرن الماضي، حين كشفوا بالنقد والتحليل المعرفي في مجال العلوم الاجتماعية تلك التحيزات الأيديولوجية والقيمية التي تنطوي عليها الكثير من النظريات التي تشكلت المجتمع والإنسان الغربي، مما دفعهم إلى الكشف عن مضامينها الفلسفية التي تعكس الرؤية الحضارية والثقافية لتلك المجتمعات.

ورأوا من الناحية المنهجية أنها غير قادرة على دراسة الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للعالم العربي والإسلامي بصفة عامة، بسبب طبيعة المناهج والأدوات والعدة المفاهيمية التي تستخدمها في دراسة الظاهرة الإنسانية، فعمدوا من خلال عقد العديد من المؤتمرات والملتقيات إلى طرح قلقهم الابستمولوجي والمعرفي اتجاه هذه العلوم التي تدعي الكونية والعالمية، فتبلورت فكرة رئيسية عن ضرورة المراجعة النقدية لهذه العلوم الإنسانية والاجتماعية، و ضرورة البحث عن بدائل لها نابعة من التراث الإسلامي، إلى أن تبلور تياران داخل هذه الدائرة، التيار الأول أطلق على هذه العملية المعرفية التي تسعى إلى دمج حقل العلوم الاجتماعية في الحقل المعرفي الإسلامي عملية التأصيل الإسلامي، وتيار ثاني آخر أطلق عليها إسلامية المعرفة، أو أسلمه العلوم الاجتماعية. ويرى (طيب رجب إبراهيم) أن المناقشات والكتابات حول مفهوم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية وما ارتبط بذلك المفهوم من مصطلحات مر بثلاثة مراحل متمايزةً نسبياً وان تداخلت فيما بينها،

مرحلة التعدد والتنوع الشديد، انتقالاً إلى مرحلة ثنائية التوجيه وانتهاء بمرحلة التبادل والاقتراب[9].

يتعلق بناء وتشييد براديغما نظرية ذات توجه عربي بثلاث مركبات تمثل الشروط الضرورية الخالصة لتمكنها من قيمتها العلمية المعرفية وحتى لا يتحول الخطاب المعرفي العربي إلى خطاب إنشائي هزيل (القضية والمنهج والمفكر)، فالقضية بغض النظر عن العنوان الذي تحمله، تعريب أو تأصيل عربي، قضية لها مبرراتها الذاتية والموضوعية، الجلية والبينة، ...،أما المنهج، فانه لا يزال يعاني من تجاذبات متناقضة الاتجاه، فهناك من يرى ضرورة أن نطلق من نقد الفكر الغربي المعاصر، باعتبار أن ذلك يضعنا مباشرة في قلب إشكاليات الفكر الإنساني المعاصر، وهناك من يرى بأن الدخول في معركة فكرية دون امتلاك المعايير الفلسفية الإسلامية للنظر والفكر، سيجعلنا مجرد نقلة لنتائج عليمة النقد التي تتم في إطار الوضعي دون توقف، بل يخشى البعض أن تتحول الأسلمة إلى مجرد إضفاء شيء من الشرعية على المقولات الغربية، والشرط الثالث المفكر نفسه، تعتبر حالته الراهنة العائق الأكبر والأكثر تعقيداً في تطوير الواقع العربي نظراً وعملاً، لقد توارى خلف الوظيفة أو خلف المؤسسة التي ينتمي إليها، و فقد بذلك استقلاله الفكري وفعاليته الاجتماعية وحسه النقدي [10]. ومهما كان واقع الأنثروبولوجيا في العالم العربي، فقد اكتسبت أرضيّة جديدة منذ الستينات من القرن العشرين، حيث حظيت بتفهّم أفضل لإمكانيات استخدامها، لما يحقّق أهداف العالم العربي في التقدّم والازدهار. وقد تجلّى الاهتمام العربي بالأنثروبولوجيا، من خلال اعتمادها كتخصّصات ومقرّرات دراسية في الجامعات العربية (جامعة القاهرة، جامعة الاسكندرية، جامعة دمشق، الجامعة اللبنانية ،جامعة البحرين ... وغيرها).

في مقال بعنوان (نحو انتربولوجيا عربية معاصرة)، يختصر صاحبه الحالة العربية للانتربولوجيا: "ومهما كان واقع الأنثروبولوجيا في العالم العربي، فقد اكتسبت أرضيّة جديدة منذ الستينات من القرن العشرين، حيث حظيت بتفهّم أفضل لإمكانيات استخدامها، لما يحقّق أهداف العالم العربي في التقدّم والازدهار. وقد تجلّى الاهتمام العربي بالأنثروبولوجيا،

من خلال اعتمادها كتخصّصات ومقرّرات دراسية في الجامعات العربية (جامعة القاهرة، جامعة الاسكندرية، جامعة دمشق، الجامعة اللبنانية، جامعة البحرين ... وغيرها) [11]

وتتجلىّ أيضاً في قيام الكثير من الباحثين الأنثروبولوجيين العرب، بتأليف الكتب حول الإنسان وأصوله وحضارته، مفاهيم الأنثروبولوجيا وتطبيقاتها في الدراسات الثقافية والاجتماعية، منها على سبيل المثال: كتاب (الأنثروبولوجيا) تأليف ابراهيم زرقانة، عام 1958. وكتاب (الإنسان - دراسة في النوع والحضارة) تأليف محمد رياض، عام 1974. وكتاب (الحضارة- دراسة في أصولها وقيامها، وعوامل تدهورها) تأليف حسين مؤنس عام 1978. وكتاب (البناء الاجتماعي - مدخل لدراسة المجتمع) تأليف أحمد أبو زيد، عام 1980. وكتاب (الأنثروبولوجيا الاجتماعية) تأليف صفوح الأخرس، عام1984 [12].

لا شكّ إنّ في ذلك تحفيزاً على إيجاد أنثروبولوجيا عربية، تتّجه دراساتها نحو مشكلات المجتمع العربي، وتسهم في تقدّمه بما يتناسب مع معطيات العلوم الإنسانية المختلفة، لأنّ الجهل بهذه العلوم، ولا سيّما علم الانثربولوجيا، ما زال سائداً - إلى حدّ ما- ويعوّق الدراسات الجديّة والموضوعية لطبيعة الثقافات الأخرى وإسهاماته الإنسانية، التي تؤدّي بالتالي إلى فهم حقيقي لطبيعة المساهمة العربية في الثقافة الإنسانية، وحجم هذه المساهمة .

وفي ذلك دعوة إلى فتح النوافذ الثقافية العربية على الثقافات الأخرى، ولا سيّما تلك الثقافات التي يمكن الاستفادة منها في التعرّف إلى ثقافة العصر ودراستها والاقتداء بها، بما ينسجم مع جوهر الشخصيّة العربية المتمايزة، ومع مقوّمات الثقافة العربية، بما في ذلك التيارات الفكرية والاتجاهات والمذاهب الأدبية والفنية، والانتقاء منها والإغضاء عن أسطورة الغزو الثقافي. فالثقافات كلّها - ومنها الثقافة العربية- تنمو وتزدهر وتتقدّم، بالاتّصال والاحتكاك والتأثير المتبادل، والاستعارة والاستيعاب.

وثمّة بعض الدراسات الميدانية التي قام بها عدد من الباحثين العرب، في مناطق متعدّدة من الوطن العربي، ونشرت هذه الدراسات في الدوريات (المجلات) العلمية العربية، ومنها على سبيل المثال: (مجلّة عالم الفكر، التي تصدرها وزارة الإعلام الكويتية،

ومجلّة المستقبل العربي، التي تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، ومجلة الفكر العربي المعاصر، التي تصدر عن مركز الإنماء العربي في بيروت وباريس، إضافة إلى المجلاَت التي تصدر عن كليّات الآداب والعلوم الإنسانية، في الجامعات العربية. إلى الندوات والاجتماعات، على غرار الاجتماع التحضيري الذي عقده الاتحاد الدولي للعلوم الأنثروبولوجية في مصر. إنّ هذه التوجّهات، تبشّر – دون شك – بأن للأنثروبولوجيا العربية مستقبلاً زاهراً، شريطة أن تعمّق هويتها العربية، سواء في منطلقاتها النظرية، أو في أهدافها التطبيقيّة، وأن تبتعد مادتها عن النقل من دون نقد أو تطوير. وإذا ما تمّ لها ذلك، يمكن أن تتعزّز أصالتها العربية وإسهاماتها العالمية، في هذا الميدان[13].

وهذا ما يجب أن تؤسّس له الدراسات الأنثروبولوجية العربية المعاصرة، بحيث تظهر بجلاء تلك العلاقة بين الحضارة العربية والحضارة الإنسانية، ومن جوانبها المختلفة، بعيداً عن الأحكام المسبقة، والأخذ بالفكر الأنثروبولوجي النقدي والمقارن، وتطبيق ما يمكن تطبيقه من نظريات الأنثروبولوجيا، بما يتناسب مع طبيعة المجتمع العربي، وتركيبته التاريخية (الديمغرافية والثقافية)[14].

ثالثا: احمد ابوزيد

الدكتور احمد ابوزيد من رواد علم الإنثربولوجيا العرب، ولد في مدينة الأسكندرية في 3 مايو 1921، 29 توفي في 29 يوليو 2013 (عن عمر ناهز 92 سنة) من أب مصري صعيدي من أصول مغاربية، عمِل في مجال استيراد الفحم، وأم من أصول تركية لأسرة متدنية تدرس بالأزهر. تأثر برادكليف براون وإيفانز بريتشارد ومحمد مندور وإتيين مرييل، تحصل على جائزة النيل للعلوم الاجتماعية400 ألف جنيه لعام 2011، خبير سابق في مكتب العمل الدولي بالأمم المتحدة، وأستاذ زائر في عدد من الجامعات العربية والدولية، ومستشار السابق لمجلة "عالم الفكر" الكويتية، ومقرر لجنة الدراسات الاجتماعية في المجلس الأعلى للثقافة في مصر حاليا. كاتب مصري ولد بمدينة الإسكندرية في أوائل العشرينيات من القرن الماضي، تلقى تعليمه بجامعتي الإسكندرية وأوكسفورد، عمل أستاذا للأنتروبوليجيا

وخبيرا بمكتب العمل الدولي بجنيف.أثرى المكتبة العربية بعشرات المقالات الموزعة في الدوريات.من مؤلفاته كتاب"المفهومات" وكتاب "الأنساق" و"المعرفة وصناعة المستقبل". و يزهر مساره المهني بالعديد من المنتجات والمخرجات العلمية، تأليفاً وتقريراً ميدانياً ذات صبغة عالمية.

احمد ابو زيد ليس أول علماء الانتربولوجيا العرب ولا هو أكثرهم إنتاجاً وإنما هو بلا جدال أعلاهم مقاماً وأقواهم تأثيراً[15] وصف أطلقه عليه (محمد الجوهري) في صدر كتاب "بحوث في الانتربولوجيا العربية"، صفة ربما أفضت بنوع من واقع تصور مقام هذا العالم في ميدان الانتربولوجيا العربية عند قامات العمل الاجتماعي أمثال محمد الجوهري، ولعل الصفة الأكاديمية والرسمية التي لازمته طيلة حياته هي (الأستاذ الدكتور).

أيضاً ما يمكن يُتذكر احمد بوزيد به جديته وتفانيه في العمل وانغماسه في البحوث الميدانية إما بنفسه وبإشرافه على الفرق البحثية[16]، طال نشاطه العديد من الجامعات العربية: مصر، ليبيا، الكويت.وغيرها. وكذلك الجامعات الأجنبية على غرار الجامعة الأمريكية في القاهرة في قناعة ذاتية لإيجاد حالة من التوازن بين الواجب الوطني والمحلي دون العزوف والحرمان من ثمرات الانفتاح الفكري (جوهر العمل الانتربولوجي نفسه). حتى أن امتداد نشاطه البحثي طال ميادين أخرى مشاركاً العديد من الباحثين في مجالات علم الاجتماع، الاقتصاد، السياسة والتاريخ...الخ، ولقد كانت (عالم الفكر) المجلة الثقافية والفكرية والأوسع انتشارا في العالم العربي إسهام الأستاذ الدكتور الأبرز والتي كانت السباقة في فتح نافذة واسعة عريضة على الفكر الإنساني وإبداعاته، إضافة إلى عضويته للعديد من المجالس واللجان العلمية مشاركة رصينة تضفي عليها هالة من الجدية والمسؤولية.

قراءة في أهم مقومات العمل الانتربولوجي لأحمد ابو زيد:

لعل ما قيل في احمد أبوزيد يطغى على ماقيل عن غيره من العلماء، على غرار" إنه الأستاذ المعلم، وشجرة العطاء، وغيرها من أوصاف لم يحظ بمثلها إلا عدد قليل من علماء الأمة الأجلاء". وفي هذا الأمر شهادة على أهمية أعماله كماً ونوعاً في دلالة واضحة على

تصدر هذا العالم مقامات متقدمة في مجالي البحث والعمل الميداني، وفيما سيأتي ستناول بنوع من الاختصار والإيجاز أهم مقومات أعمال هذا العالم الكبير وميزاتها.

تكامل المنهجية عند أحمد أبوزيد

في مقال لـ(سعاد عثمان) تعتبر فيه احمد ابوزيد رائد الجيل الحالي من الأنثروبولوجيين المعاصرين، حيث خلصت في المقال إلى أن هناك ركائز أساسية أراها شاخصة في أعماله هي: الاهتمام البالغ بالإطار النظري أو المفاهيم النظرية، والالتزام بالحبكة المنهجية، والشغف بالدراسة الميدانية، ومن ثم فهو مدرسة بحثية أكاديمية مكتملة الأسس والأركان. وبالتالي فإن القارئ – المهتم - بأعماله إذا تفهم توجيهاته الرصينة الناعمة التي لا يدركها ولا يشعر بها إلا من يمتلك الحس الأنثروبولوجي يمكنه أن يتعلم الدرس ويعرف كيف يجري بحثًا علميًا أنثروبولوجيًا. فتحاول أن تستخلص من كتاباته فحوى ما قصده حين قال:"إن الباحث الأنثروبولوجي الجاد لا يكتفي بالمناقشات النظرية أو بالدراسات الحقلية أو الميدانية التي لا تستند إلى نظريات محددة واضحة المعالم، بل يحاول المزاوجة بين الاثنين بقصد الوصول إلى تحقيق دقيق وفهم عميق للمجتمع الذي يدرسه". حيث وجدت أن الإجراءات المنهجية الأنثروبولوجية لدى أبوزيد هي: الجمع بين الأصالة والتجديد، وأدوات الجمع الميداني، من: المسح الاجتماعي، إلى الملاحظة بالمشاركة.. إلخ.

أهمية العمل الميداني عند أبو زيد:

كما يقدم د. محمد حافظ دياب مقالا حول «أحمد أبوزيد رائد البحث الميداني»، ويشرح فيه كيف أدرك أحمد أبوزيد مبكرًا ما يحظى به العمل الميداني في البحث الأنثروبولوجي من أهمية، اقترنت لديه بالنزول إلى الحقل الواقعي للمادة، وجمعها عن طريق معايشة الجماعة المدروسة على مدى فترة زمنية كافية، قصد التعرف على أنشطتها ومقاصد أفعالها. وكيف أمضى فيها عقودا ستة، وأرسى خلالها قواعد الدرس الأنثروبولوجي على أسس صلبة من عمل ميداني متعمق، تجلى في جمعه المبتكر بين المستوى النظري والمستوى الميداني معا، بحيث أصبحت التجربة الميدانية في الدرس الأنثروبولوجي العربي

المعاصر تحمل توقيع رائدها أحمد أبوزيد، بما يوجب علينا الإنصات دومًا إلى سننه، تلك التي ما برحت ملحة في أيامنا، كما كانت عليه دائمًا.

اهتمامه أبوزيد بالبداوة في الوطن العربي

يقدم د. فاروق أحمد مصطفى، مقالا حول أحمد أبوزيد والبداوة في الوطن العربي، وقد عنونه (كشف الغمة فى أسباب فرقة الأمة)، ويشرح فيه أسباب اهتمام العالم الأنثروبولوجي الجليل أحمد أبوزيد بالبداوة في الوطن العربي والمجتمعات الصحراوية، مثل : الواحات الخارجة (مصر)، وجماعات البدو الرحل في الصحراء الغربية (مصر) والصحراء السورية وصحاري الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث تجلى شغف وحب أحمد أبوزيد بالبداوة وبالمجتمعات الصحراوية في دراسته (قصة الصحراء) التي نشرها كدراسة مستفيضة توضح مدى حب وشغف الأستاذ المبدع، والتي توصل فيها إلى أن الرحلة والتجوال الدائمين اللذين يقوم بها البدو ليسا تحركات عشوائية وإنما حركات دائرية وحركات منظمة تفرض نوعًا من حقوق الرعي. وأن كل التقسيمات والتصنيفات عبارة عن تميزات تقسيمية وتقريبية إلى حد كبير مثل البدو الحقيقيين وأنصاف البدو والصغار. وأن هناك علاقات تكافل قوية بين جماعات البدو الرحل وأنصاف الرحل من ناحية الجماعات القبلية المستقرة في الصحراء والتي لا تزال تحتفظ بتنظيمها القبلي التقليدي رغم استقرارها وتحولها إلى الزراعة ورغم احتفاظها ببعض الماشية التي تسند أمر الاهتمام بها إلى رعاة مأجورين مثل الجماعات القبلية على الأطراف الشرقية والغربية لدلتا النيل أو على طول الساحل الشمالي الغربي (17).

رابعا: احمد أبو زيد بالأرقام :

البيانات الشخصية:

الاسم الثلاثي:أحمد مصطفى أبوزيد

تاريخ الميلاد:1921/5/3

الوظيفة الحالية:أستاذ الأنثروبولوجيا المتفرغ – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

الدرجة العلمية:ليسانس الآداب (فلسفة واجتماع) – جامعة الإسكندرية 1944
B. Lit (أنثروبولوجيا) – جامعة أكسفورد 1953
D. Phil (أنثروبولوجيا) – جامعة أكسفورد 1956

التدرج الوظيفي

- مدرس ثم أستاذ مساعد ثم أستاذ الأنثروبولوجيا – جامعة الإسكندرية.
- وكيل كلية الآداب للدراسات العليا (جامعة الإسكندرية) 1974 – 1976.
- عميد كلية الآداب (جامعة الإسكندرية) 1976 – 1979.
- أستاذ متفرغ 1981.
- أستاذ زائر بجامعة يوتا بأمريكا عام 1976 لمدة فصل دراسي.

بعض المهام الأكاديمية الأخرى

-إنشاء قسم الأنثروبولوجيا بجامعة الإسكندرية 1974 (و هو القسم الوحيد من نوعه في كل جامعات الشرق الأوسط. وقد تخرج منه معظم الذين يتولون تدريس الأنثروبولوجيا الآن في العالم العربي.

- إنشاء مركز خدمة المجتمع بجامعة الإسكندرية وهو أول مركز من نوعه بالجامعات المصرية والعربية.

- إنشاء مركز تعليم اللغة العربية للأجانب بكلية الآداب.

- تمثيل جامعة الإسكندرية في مجلس اتحاد الجامعات الأفريقية (ثلاث سنوات في السبعينات).

- نائب رئيس الشعبة القومية لليونسكو بالقاهرة (كان رئيس الشعبة المرحوم الأستاذ الدكتور إسماعيل غانم حين كان وزيرا للتعليم العالي).

- عقد اتفاقية التعاون الثقافي بين كلية الآداب وجامعة يوتا (مركز دراسات الشرق الأوسط) عام 1976, وبمقتضى الاتفاقية تم تبادل عدد من الأساتذة في قسمي الأنثروبولوجيا والحضارة بعد إقرار الجامعة لتلك الاتفاقية.

- قام أثناء شغله لمنصب وكيل كلية الآداب للدراسات العليا ومنصب العمادة بالكلية بعقد اتفاقيات ثقافية بين كلية الآداب وعدد من الجامعات الأمريكية لإيفاد الطلاب الأمريكيين المتخصصين في شئون الشرق الأوسط لتلقي مقررات عن الحضارة المصرية والثقافة الإسلامية وغيرها لمدة فصل دراسي واحد أو سنة كاملة مع أداء الامتحان في الإسكندرية واستمر العمل بهذه الاتفاقية لعدة سنوات.

- قام بعقد اتفاقيات مع معهد البوليتكنيك لوسط لندن لإيفاد طلاب دارسين لتلقي مقررات عن مصر والثقافة العربية والإسلامية والأدب العربي مع تدريس اللغة العربية لهم واستمر العمل بالاتفاقية عدة سنوات.

-كانت هذه الاتفاقيات هي النواة الأولى لإنشاء مركز تدريس اللغة العربية للأجانب وذلك بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية وهو أول مركز من نوعه بالجامعات المصرية واتخذته الجامعات الأخرى نموذجا لمراكزها.

-إلقاء المحاضرة التذكارية الأولى من محاضرات كاريراس بجامعة اسكس لعام 1967 وكان موضوعها "الثورة الحضرية الجديدة في العالم العربي"، وقد نشرتها دار لونجمانز باللغتين الإنجليزية والعربية. وقد ألقى محاضرة عام 1968 المهندس المصري الأستاذ حسن فتحي وجاء بعده في الأعوام التالية عدد من المفكرين العرب.

- الإشراف بالتعاون مع مركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية على عقد مؤتمر The State of the Social Sciences in the Middle East الذي شارك فيه قسم الأنثروبولوجيا بجامعة الإسكندرية ومركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية. وقد عقد المؤتمر بالإسكندرية في الفترة من 1 – 10 يوليو 1974 وشارك فيه علماء متخصصون من كل البلاد العربية بالإضافة إلى تركيا وإيران.

- المشاركة في بعثة اليونسكو لارتياد طريق الحرير (الطريق البوذي) - نيبال (سبتمبر 1995).

- حضور ما يزيد على أربعين مؤتمرا دوليا بالخارج كان من أهمها مؤتمران في كوبا عن تنمية مجتمعات العالم الثالث – الثقافة والتنمية – 1999 ثم 2001 وذلك إلى جانب عدد من

المؤتمرات والندوات التي أوفدته إليها وزارة الثقافة والتي عقدت في بكين وإسلام أباد وأستكهولم ودبى وغيرها

- الندوة الدولية حول "الثقافة والزراعة" -اللجنة الوطنية المصرية لليونسكو- القاهرة 21 – 24 مايو 1995.

- المشاركة في عدد كبير من المؤتمرات الأنثروبولوجية والثقافية التي عقدتها في مصر المؤسسات الأكاديمية والثقافية المعنية

- عضوية وفد مصر الرسمي إلى "مؤتمر اليونسكو الحكومي الدولي حول السياسات الثقافية من أجل التنمية" - استوكهولم (30 مارس - 2 أبريل 1998).

- ندوة مناقشة تقرير اليونسكو عن الثقافة العالمية 2000 (لاهاي 13 فبراير 2001).

- مؤتمر "استراتيجية الثقافة العربية" (اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو) - القاهرة 3/31 - 4/2 /2001.

الدراسات والبحوث الميدانية

- الواحات الخارجة (مصر) ثلاثة عشر شهرا في عامي 1954 – 1955.

- جماعات البدو الرحل في الصحراء الغربية (مصر) والصحراء السورية – صيف عام 1959 بتكليف من مكتب العمل الدولي بجنيف.

- بحث الثأر في إحدى قرى الصعيد (قرية بني سميع مركز أبو تيج) بتكليف من المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (عام 1960). وقد نشر البحث في كتاب عام 1962.

- دراسة أنثروبولوجية استطلاعية للعلويين في سوريا بتكليف من المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (صيف عام 1960).

- القيام بعدد من الدراسات الميدانية في صحارى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (المغرب - الجزائر - ليبيا - الأردن - العراق - المملكة العربية السعودية - إيران) بتكليف

من مكتب العمل الدولي بجنيف عام 1961 ونشر البحث بالإنجليزية عن طريق الهيئة الدولية ونوقش في مؤتمر عام 1962.

-القيام بعدد من الدراسات الميدانية في عدد من القبائل في شرق وغرب إفريقيا (يوغندة - تنجانيقا - كينيا ثم نيجريا وسيراليون) وفي جنوب السودان بتكليف من مكتب العمل الدولي (عام 1962) وصدرت النتائج في عدد من المقالات والدراسات بعضها باللغة العربية (مثلا في المجلة الاجتماعية القومية وفي الأهرام الاقتصادي القديم خلال الستينات) والبعض باللغة الإنجليزية (مجلة Africa) ومجلة المعهد الملكي للأنثروبولوجيا (J.R.A.I.) والبعض بالفرنسية (مجلةL'Homme).

- بحث "اتجاهات المصريين نحو العمل اليدوي" – وذلك بالاشتراك بين قسم الأنثروبولوجيا بجامعة الإسكندرية ومؤسسة كونراد إديناور, ونشر البحث باللغة العربية والانجليزية وأقيمت عليه ندوة علمية بجامعة الإسكندرية.

- بحث "المناطق المتخلفة بالإسكندرية – منطقة كوم الناضورة" وذلك بالاشتراك بين قسم الأنثروبولوجيا بجامعة الإسكندرية ومؤسسة فورد.

- بحث "إعادة بناء الإنسان المصري – الأبعاد الاجتماعية" ضمن مشروع دراسة إعادة بناء الإنسان المصري الذي قامت به جامعة الإسكندرية (1976 – 1978) وقام بتحرير التقرير الثاني الذي نشر متضمنا نتائج الدراسة في مجال التنشئة الاجتماعية ومقومات الشخصية المصرية ودراسة الصبر كقيمة اجتماعية وثقافية.

- بحث "التخطيط الإقليمي لمحافظة أسوان" بتكليف من هيئة التخطيط الإقليمي للمحافظة وقد أجري البحث عام 1975 ونشرت نتائجه في شكل كتاب واشترك في البحث أساتذة وباحثون من قسم الأنثروبولوجيا بجامعة الإسكندرية والمعهد القومي للتخطيط.

- بحث "تنمية الساحل الشمالي الغربي" وذلك بالتعاون بين قسم الأنثروبولوجيا بجامعة الإسكندرية ومركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية واشترك في جمع المادة الإثنوجرافية عدد من أعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعتين (1964 – 1965).

- بحث "المجتمعات الصحراوية في مصر" بتكليف من المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. وقد صدر حول ذلك البحث أربعة مجلدات بالعربية والإنجليزية تدور كلها حول شمال سيناء.

- بحث عن "الواحات البحرية" بتكليف من المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ولم يسبق دراسة هذه الواحات من قبل باتباع المناهج والأساليب والطرق الأنثروبولوجية.

- بحث "رؤية المصريين للعالم" وقد شمل عددا من المجتمعات المحلية في مناطق مختلفة من مصر وصدر عنه كتاب حول نظرية رؤى العالم وكذلك دليل للعمل الميدانى في الموضوع علاوة على عدد من المقالات.

جانب من الإنتاج العلمي

أ. المؤلفات

1.تايلور – مجموعة نوابغ الفكر الغربي – دار المعارف – القاهرة 1958.

2.الثأر – دراسة أنثروبولوجية في إحدى قرى الصعيد – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – دار المعارف, القاهرة 1962.

3.دراسات في المجتمع الليبي – دار الثقافة, الإسكندرية 1963.

4.البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الجزء الأول، المفهومات, أعيدت طبعاته تسع مرات.

الجزء الثاني، الأنساق, أعيدت طبعاته سبع مرات.

5.I.L.O., Nomadism and Sedentarisation، Geneva, 1963 (mimeographed).

6.المجتمعات الصحراوية في مصر – البحث الأول: شمال سيناء : دراسة إثنوجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – 1991.

7.الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء (إشراف وتقديم) – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – 1991.

8.المدخل إلى البنائية – المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية -القاهرة 1995.

9.دراسات في الإنسان والمجتمع والثقافة – جزآن في أكثر من ألف صفحة (المركز القومى للبحوث للاجتماعية والجنائية -القاهرة 1995).

10.رؤى العالم-دليل العمل الميدانى (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية – القاهرة 1993)

11.رؤى العالم-تمهيدات نظرية – إشراف (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية –القاهرة 1993)

12. NOMADISM AND SEDENTARISATION: A Select Annotated Bibliography and Abstracts, Vol One; Egypt and North Africa,N.C.S.C.R. Cairo 1996

13. الطريق إلى المعرفة – مقالات أنثروبولوجية – كتاب العربي (الكويت 2001).

14-الواقع والأسطورة – الهيئة العامة لقصور الثقافة(القاهرة 2000)

15. هوية الثقافة العربية – الهيئةالعامة لقصور الثقافة (القاهرة 2004)

16. ألمعرفة وصناعة المستقبل –(كتاب العربى 2005)

ب. كتب مترجمة

1.الأنثروبولوجيا الاجتماعية, تأليف أ.أ.إيفانز بريتشارد (ظهرت الطبعة الأولى عام 1958 وأعيدت طباعته ثماني مرات).

2.ما وراء التاريخ, تأليف وليام هاولز, مكتبة نهضة مصر ومؤسسة فرانكلين.

3.الغصن الذهبي, تأليف سير جيمس فريزر (إشراف على الترجمة وترجمة بعض الفصول بالاشتراك مع عدد من الأساتذة, وكتابة المقدمة المطولة والتعليقات الكثيرة), الهيئة المصريةالعامة للكتاب القاهرة 1971.

ج. المقالات: بعض الدراسات الأنثروبولوجية

1."الطريقة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمع"- مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية.

2."نظام طبقات العمر" - مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية.

3."التصنيع والتغير الاجتماعي في أفريقيا" – مطبعة جامعة الإسكندرية 1965.

4."الأنثروبولوجيا والقانون: مقدمة لدراسة القانون الجنائي في المجتمعات البدائية" – المجلة الاجتماعية القومية – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – القاهرة.

5."العقوبة في المجتمع البدائي", المجلة الجنائية القومية, نوفمبر 1967.

6."التنمية الاقتصادية والتغير الاجتماعي في أفريقيا – مثال من السودان: مشروع الازاندي", المجلة الاجتماعية القومية, العدد الثالث, المجلد الأول.

7."سير هنري مين والقانون القديم" – المجلة الجنائية القومية.

8."لويس مورجان والمجتمع القديم" – مجلة تراث الإنسانية, المجلد التاسع, العدد الأول.

9."قابيل وهابيل, أو قصة الصراع بين البداوة والحضارة" – مجلة معهد الدراسات العربية العالمية – القاهرة.

10."المدخل الأنثروبولوجي لدراسة الفولكلور" – مجلة المأثورات الشعبية, العدد الثاني, السنة الأولى 1986 صفحات 146 – 183 (الدوحة – قطر).

11."الذات وماعداها – مدخل لدراسة رؤى العالم" – المجلة الاجتماعية القومية – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – المجلد 27 – العدد الأول – يناير 1990.

12."البناء والبنائية: دراسة في المفهومات" – المجلة الاجتماعية القومية – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – المجلد 27 – العدد 2 – مايو 1990.

13."الرموز والرمزية: دراسة في المفهومات" – المجلة الاجتماعية القومية – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – المجلد 28 – العدد 2 – مايو 1991.

14."التفكيك: دراسة في المفهومات" – المجلة الاجتماعية القومية – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – 1992.

15.الأنثربولوجيا والفكر والأدب (حوار مع أساتذة الجامعة الأمريكية (مجلة ألف التي تصدرها الجامعة الأمريكية بالقاهرة – عدد 17 – 1997 صفحات 211 – 240) وقد نشر الحوار بعد ذلك في كتاب: عبد الله عبد الرحمن يتيم: دفاتر أنثربولوجية – البحرين – دار الأيام 2000.

بعض المقالات باللغة الإنجليزية

1”. Age – set Systems in Tribal Africa”, Africa, International African Institute, London.

2”. Tribal Populations in the Egyptian Western Desert and in the Syrian Desert”, Bulletin of the faculty of Arts, Alexandria Univ. 1963.

3”. A Select Annotated Bibliography: Nomadism and Sedentarization”, Bulletin of the Higher Institute of Arabic Studies, Cairo.

4”. The Sedentarization of the Nomads in the Western Desert of Egypt”, International Journal of the Social Sciences, UNESCO, Paris, 1959.

5”. Migrant labor and Social Structure in Kharga Oasis”, in J.G.Peristiany (ed), Mediterranean Countrymen, Mouton.

6”. Honour and Shame among the Bedouins of Egypt”, in Pitt-Rivers (ed.), Honour and Shame, Mouton.

7”. The New Urban Revolution in the Arab World”, Carreras Arab Lecture, Longman’s, London 1969.

8”. New Towns and Rural Development in Egypt”, Africa, Journal of the International African Institute, London.

9”. The Teaching of Anthropology in the Middle East”, The State of the Social Sciences in the Middle East, AUC, Cairo 1974.

10”. The Concept of Time in Rural Societies”, in Time and Culture, UNESCO, Paris.(18)

المقترحات والاستشرافات

كغيرها من البحوث والأعمال العلمية تهدف هذه الورقة البحثية إلى الوصول إلى غاية علمية يمكن بلورتها في شكل مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات أهمها:

1- تنقيح المادة العلمية المتوفرة وفلترتها وإزالة شوائب الفكر الاستعماري.

2- العمل على تجسيد حقيقي للانتربولوجيا العربية ذات بعد قومي عربي إسلامي.

3- بعث العمل الانتربولوجي الاكاديمي في الجامعات العربية.

4- إنشاء مراكز بحث ودوريات تختص بالبحوث الانتربولوجيا وتقريبها من القارئ العربي.

5- تشجيع الملتقيات والندوات العلمية للانتربولوجيا العربية والاعتقاد بأهميتها.

6- إنشاء كراسي بالجامعات للباحثين العرب أمثال احمد ابو زيد.

خاتمة:

رغم حداثة علم الانتربولوجيا وارتباطه بالغموض والغرابة، فقد تعرض للكثير من المطبات والمعضلات ابتدأت بانتفاء سبب وجودها وجوهر بقاءها ومبدأ منهجها البحثي غرابة وغموض الكتل الاجتماعية غير المعروفة، ولم تنتهي بارتباطها بالنشاط الاستعمار الذي أضفى عليها هالة من النبذ والكراهية(علم استعماري خالص)، كما انفردت الانتربولوجيا عن غيرها من العلوم الاجتماعية في نظرياتها ومنهجها العملي.

و بنوع من العدائية وكثيرا من النبذ استقبل الوجدان العربي الانتربولوجيا، ولم يستطع لمدة غير قصيرة فك الارتباط الحاصل بين الاستعمار وعلم الانتربولوجيا، وان كان و لا بد إرجاع فضل ظهور هذا العلم في هياكل ومصارح الجامعات والمجالات العلمية العربية، فالأكيد أن لأحمد أبو زيد الكثير من هامش التموقع فيها، وإحصاءاً للعمل الانتربولوجي لهذا الرجل ففيه الكثير من العطاء والإثراء تأليفاً ومقالات وبحوث وتراجم لأمهات كتب الانتربولوجيا.

وحين لا يمكن الجزم أو بالأحرى الإقرار بوجود انتربولوجيا العربية خالصة تبقى مؤلفات مثل هؤلاء العلماء الحجة الواضحة والدليل الرصين على تأسيس فكر عربي خالص، يُعنى بالتعاطي مع التفاعلات الاجتماعية والثقافية في ميادين متعددة التوجه والجغرافيا. ولان

كانت المسيرة المهنية لأحمد تميزت بغزارة العطاء والثراء فان لها من الميزات ما ضلت لصيقة بالتوجه الانتربولوجي عند ابوزيد كتكامل المنهجية، أهمية العمل الميداني واهتمامه بالبداوة في الوطن العربي...

قائمة المراجع:

[1]- الجوهري وعلياء شكري: **مقدمة في دراسة الانتربولوجيا**، القاهرة، 2007 ، ص8.

[2]- المرجع نفسه، ص9.

[3]- المرجع نفسه، ص10.

[4]- علي الشماس: واقع الانتربولوجيا العربية، مقال نشر في الموقع http://www.alhiwartoday.net/n 2013

[5]- الجوهري وعلياء شكري: مرجع سابق، ص .16

[6]- المركز العربي للدراسات المستقبلية: **انتحار الانثروبولوجيا في الوطن العربي**، مقال نشر في ttp://www.mostakbaliat.com/archives/44011 2014

[7]- احمد إبراهيم خضر: **اعترافات علماء الاجتماع**، عقم النظرية وقصور المنهج في علم الاجتماع. المنتدى الإسلامي. ط1. لندن، 2000، ص28.

[8]- المرجع نفسه، ص35.

[9]- ابراهيم عبد الرحمن طيب رجب: **التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية**. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض،1996، ص20.

[10]- محمد بن نصر: **تأصيل العلوم الاجتماعية والإنسانية**، أما آن لهذه الازدواجية أن تنتهي؟. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. العدد42/ 43، 2006، ص119-120.

[11]- http://www.dernounisalim.com 11ماي 2016 تم الاطلاع عليه في 30 12 2016

[12]- نفس المرجع.

[13]- نفس المرجع.

[14]- نفس المرجع.

[15]- ناهد صلاح : **بحوث في الانتربولوجيا العربية**، ط1، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة ، 2002، ص9

[16]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

[17]- الحوار اليوم منشور بتاريخ الخميس, 2013/05/12 - 11:51 موقعhttp://www.alhiwartoday.net/node/7982 الاطلاع عليه يوم 3جانفي 2017 على الساعة 20:32

[18]- ناهد صلاح، مرجع سبق ذكره، ص17-32.